

قصة اللغة العربية (2) - العلماء يضعون قواعد اللغة قبل أن تضع إلى الأبد بعد الفتوحات!!

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله. اهلا وسهلا بكم في حلقة جديدة على قناة مدرسة الشعر العربي. مع محمد صالح هذه اول حلقة في سلسلة حلقات قصة اللغة العربية. السلسلة التي سنحكي فيها تطور اللغة عبر الف - [00:00:03](#)

خمسماية عام كنت قد قدمت لهدف هذه السلسلة مع نبذة عنها في حلقة المقدمة. ستظهر لك في الاعلى في حلقة اليوم ساذكركم فقط بوضع اللغة العربية في العصور الاولى قبل الاسلام. لان هذه الفترة هي الاصل - [00:00:24](#)

وساتكلم عن الاسباب التي دعت علماء العرب فيما بعد لضرورة تدوين ودراسة اللغة العربية من المهم جدا ان تستوعب هذه الخلفية التاريخية في الحلقة الاولى لان جهود العلماء ومسار الاحداث فيما بعد - [00:00:46](#)

تعلق بها تماما في العصور القديمة الاولى كان العرب يعيشون في جزيرتهم الصحراوية المعزولة نسبيا عن بقية جيرانهم بسبب المياه المحيطة بها من ثلاث جهات وبسبب الحرارة الشديدة كانت جزيرة العرب وحرارتها لعنتهم ونعمتهم في نفس الوقت - [00:01:05](#)

هذا الحر والجفاف كان سببا في صعوبة الحياة وقلة الرزق ولكنه مع ذلك اكسبهم القوة والصلابة وكثرة التجارب الصحراء الواسعة تقودهم الى التأمل والتدبر الذي اكسبهم الحكمة التي اوصلتهم الى الله وفهم رسالته - [00:01:36](#)

وبسبب حر بلاد العرب وجفافها لم تطمع الدول الكبيرة في غزو اراضيهم بشكل كامل واكتفت فقط بتأمين الحدود بينهم وبين جزيرة العرب لهذا احتفظ العرب بحرية كبيرة في شئون حياتهم اتاحت لهم صناعة تاريخهم الخاص واسلوب حياتهم - [00:01:59](#)

ومنه لغتهم التي تميزوا بها والتي كانوا يعتزون بها جدا كان اسلوب الحياة عند اغلب العرب يعتمد على الترحال ورعي الحيوانات وكانوا يتناقلون اخبارهم عبر اناشيد شفوية لها ايقاعات موسيقية خاصة ونغمات محبة بحيث - [00:02:21](#)

يمكن ان يتغنى بها وهي الشعر العربي بواسطته كانوا يحكون الاخبار وينشدون الاغاني ويفخرون بانتصاراتهم ويحزنون على موتاهم وكانوا يحرصون ان تكون هذه الاشعار على اعلى مستوى ممكن من البلاغة والتمكن في اصال المقصود - [00:02:45](#)

وكانوا يتبادلونها شفاهة واعتمادا على الذاكرة. فلم تكن الكتابة منتشرة كثيرا في هذا المجتمع القديم البسيط شأنهم شأن كل الامم الاخرى لا تنتشر الكتابة في تاريخ اي امة الا عندما تقطع شوطا في اتجاه التحضر - [00:03:08](#)

وكانت هذه القصائد الشعرية شديدة الاهمية في هذه المجتمعات كانوا يعتزون بها جدا حتى ان القبيلة كانت تفخر بظهور شاعر فحل فيها فهو الذي سيعلي شأنهم وينشر اخبارهم في هذا المجتمع الذي كانت فيه البلاغة بجانب الفروسية وسيلة الترقى - [00:03:30](#)

الاجتماعي نحن نعلم الكثير عن قصص قبائل كتغلب وبكر لانها كانت قبائل شعراء ونعرف عن هذيل لانها انجبت شعراء كثيرين قصة الشنفرة وبني سلامان خلدت لانها رويت شعرا وقصص عبس وذبيان وغيرهم الكثير - [00:03:53](#)

اما مثلا قبيلة حنيفة فلم تخلد كثيرا من قصصها لعدم وجود شاعر من الدرجة الاولى فيها رغم انها كانت من اكبر قبائل العرب عددا وكادت تكون شبه مملكة هذا المثال يوضح اهمية الشعر والفصاحة في حياة العرب في ذلك الوقت - [00:04:17](#)

وطريقة كلام العرب او ما نسميها الان بالبلاغة العربية هي انهم يهتمون جدا بتركيز المعنى في قصائدهم. وكذلك في حديثهم اليومي او ما نسميه بجوامع الكلم يختارون الالفاظ المعبرة القليلة لايصال الفكرة - [00:04:41](#)

وهذا يدل على ذكاء شديد اصال المعنى الجميل بالفاظ قليلة. وبطريقة تترك اثرا قويا في المستمع والان اتكلم عن نقطة اخرى مهمة

ينبني عليها الكثير فيما بعد مما تميزت به لغة العرب ايضا كانوا يغيرون اواخر حركات كلامهم حسب مواقع الكلمات في الجمل -

[00:05:02](#)

الامر الذي عرفناه فيما بعد باسم الاعراب فكان كل العرب باختلاف قبائلهم ينطقون الحروف مضمومة في مواضع معينة او يكسرونها في مواضع اخرى وهكذا مع بعض الاختلافات محافظة اللغة على هذا الشكل لان العرب كانوا يعيشون في مجتمع خاص بهم ولا

[00:05:32](#) يحتكون الا قليلا بالشعوب الاخرى -

فكانت اللغة نقية منتظمة وقد تعدلت النظريات في تفسير هذه الظاهرة اقصد بالظاهرة الاساليب المعقدة التي كانوا يرفعون

وينصبون ويجرون ويغيرون الكلمات على اساسها وهي ليست بحثنا الان في الحقيقة لم يصل احد لمعرفة السبب - [00:06:00](#)

كل ما يقال هو نظريات. المهم ان العرب كانوا فعلا يتكلمون بهذه الطريقة سليقة على طبيعتهم وقد اكتسب كلامهم بسببها جمالا خاصا ودقة في التعبير وبطبيعة الحال هكذا تكلم الرسول صلى الله عليه وسلم - [00:06:24](#)

وهكذا انزل الله عليه القرآن بهذه اللغة المعربة والقادرة تماما على التعبير عن المعاني وعندما نزل القرآن بنفس اللغة وبنفس الالفاظ

باساليب ليست شعرا وليست نثرا ولكنها اعلى بكثير مما يقدر عليه اصحاب البلاغة العربية - [00:06:47](#)

فهموا انه لا يمكن ان يكون كلام بشر ومضت احداث الاسلام فدان العرب بالدين الجديد الذي اساسه القرآن العربي وهنا نقطة مهمة

اركز عليها لانه ينبني عليها الكثير فقد نزل القرآن باللغة العربية التي كانت سائدة في ذلك الوقت - [00:07:10](#)

نزل بنفس الالفاظ التي يعرفونها وبنفس التراكيب اللغوية ولكن باساليب ومعان اخذتهم تماما ولكنهم فهموه. لانه وان كان معجزا فان

الفاظه واضحة ومفهومة. وهذا يزيد من اعجازه ومن حفظ الله للقرآن انه يقرأ ويدرس ويتعبد به فقط وحصريا باللغة العربية -

[00:07:36](#)

اما النسخ المترجمة الموجودة فهي لافهام غير العرب فقط. ولكنها ليست قرآنا يتعبد به ولا يصلح به وهكذا حفظ القرآن من التغيرات

التي كان يمكن ان تحدث بتراكم الترجمات الكثيرة - [00:08:05](#)

يحدث التغيرات في النصوص المترجمة بتعمد او سهوا. لان ترجمة اي نص لا توصل نفس المعنى الدقيق للنص الاصلية فهي تعتمد

على فهم المترجم وعلى طبيعة كل لغة جرب ان تقرأ بحثا باللغة العربية ثم باللغة الانجليزية - [00:08:24](#)

وستلاحظ الفرق في التعبيرات التي تحدث بسبب الاختلاف الطبيعي بين اللغات وربما تخضع الترجمة لاعتبارات سياسية او مذهبية.

وهكذا عندما تترجم الترجمة مرة اخرى. ثم ثالثة ثم رابعة تكون النسخة الاخيرة مختلفة تماما عن الاصلية - [00:08:46](#)

هذه الاسباب هي التي ادت لوجود نسخ كثيرة من كتب اهل الكتاب تختلف فيما بينها في المعاني والاضافات والحذف لم يحدث هذا

اطلاقا مع القرآن فكل حرف نزرع الرسول صلى الله عليه وسلم ظل كما هو تماما بدون اي اختلاف بنفس اللغة وبنفس الاصوات -

[00:09:10](#)

وهذا من تقدير الله الذي حفظ به كتابه ركزت على هذه النقطة قليلا لاؤكد لكم على ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم ارتباطا لا فكاك

منه فبعيدا عن جمال اللغة ودقتها نحن نحتاج ان نفهم هذه اللغة لنفهم هذا القرآن - [00:09:35](#)

وهذا القرآن هو الذي حفظ هذه اللغة من الاختلاف كل هذه الفترة لانها وسيلة قراءته العلاقة بين العربية والقرآن علاقة متبادلة الهنا

يحفظ الآخر ويستمر به كنت قد صورت حلقة قديمة بعنوان لماذا تتغير اللغات الاخرى وتبقى العربية ثابتة - [00:09:58](#)

يمكنك مشاهدتها لمزيد من التفصيل وستظهر لك في الاعلى والان اكتسبت الحضارة العربية بعدا جديدا مع الاسلام واصبحت ترتكز

بشكل اساسي على بناء الانسان وما في قلبه مصداقا للحديث النبوي ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى

قلوبكم - [00:10:24](#)

واللغة العربية هي اللغة التي تحتوي ذلك ثم تعرفون ما حدث انتشر الاسلام وخرج العرب الذين تغيروا الان فاصبحوا عربا ومسلمين

خرجوا من جزيرتهم بقوة وفتحوا او بلادا كثيرة منها البلاد التي كانت اقوى منهم بكثير فيما سبق - [00:10:52](#)

ونشر المسلمون العرب بينهم الدين الاسلامي والان اصبح اهل هذه البلاد مسلمين جددا وارادوا تعلم اللغة العربية واحتاجوا الى من

يعلمها لهم ليفهموا القرآن وليفهموا احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. ولإقامة الصلاة التي تؤدي بالعربية - [00:11:15](#)

إذا هذا أول سبب لتعلم اللغة وهو هدف ديني كذلك احتاج سكان البلاد للغة العربية ليتكيفوا مع الواقع الجديد وهو أن بلادهم

أصبحت جزءاً من دولة المسلمين العربية التي أصبحت اللغة الرسمية - [00:11:38](#)

وهذا سبب سياسي حدث بسبب فتح المسلمين لبلادهم وإقامة كثير منهم في البلاد المفتوحة. فاصطبغت بصبغة عربية وبعد فترة

من اختلاط أجيال العرب مع أجيال غير العرب اضيف سبب جديد لتعلم اللغة - [00:11:58](#)

انتبه العلماء أن العرب أخذوا يفقدون فصاحتهم الطبيعية تأثرت لغة الأجيال الجديدة من العرب أنفسهم والذين ولدوا في بلاد خارج

جزيرة العرب بفعل هذا الاختلاط وبعضهم كانوا مولودين لأمهات غير عربية فتأثرت لغتهم - [00:12:18](#)

واختلطت الكلمات الأعجمية مع العربية في حديثهم ومن الأمثلة المشهورة أن الخليفة الوليد ابن عبد الملك الأموي وهو عربي أباً وأماً.

ومن أعز بيوت العرب كان يلحن في كلامه وهذا أمر غير مقبول - [00:12:39](#)

أصبحت الأجيال الجديدة في حاجة لمن يحفظ لها لغة أجدادها وهناك كثير من القصص التي تروى في هذا الشأن كلها تروي أخطاء

مختلفة وقع فيها الناس في الكلام فانتبه العقلاء - [00:12:59](#)

هذا الأمر وأدركوا أن الناس لم يعودوا يتكلمون بطريقة صحيحة على سريقتهم كما كان يحدث سابقاً وربما تضع العربية إذا لم

يتحركوا الآن وهناك سبب آخر وهو سبب حضاري أن اللغة العربية أصبحت لغة الدولة الجديدة والحضارة التي تقوم على أساس

الدين الإسلامي - [00:13:15](#)

لأن المجتمع العربي تحول من البداوة التي لم تكن تحتاج الكتابة كثيراً إلى التحضر والتمدن الذي يحتاج إلى تعلم القراءة والكتابة

لحفظ القرآن وتدارسه وتدارس الحديث وكل فروع العلوم وتصريف أمور الدولة - [00:13:40](#)

وكانت هذه بداية عصر تدارس وتدوين اللغة وتقعيد قواعدها. وهو أمر لا يمكن أن يقوم به رجل واحد ويجب أن يكون تدريجياً لأن

تأسيس العلوم ليس أمراً سهلاً ولا يحدث مرة واحدة - [00:14:01](#)

سأبدأ في الحديث عن أولى الملاحظات التي لاحظها أبو الأسود الدؤلي في تغير كلام العرب ولاحظها غيره. والخطوات التي قام بها

ابتداء من الحلقة القادمة إذا لا تنسى أن تشترك معي في القناة لتتابع حلقات قصة اللغة العربية. جنبا إلى جنب مع حلقات الأدب -

[00:14:20](#)

كذلك ستفيد قناة جداً أن شاركت رابط الحلقة عبر وسائل التواصل الاجتماعي ودعوت أصدقاءك للمشاهدة معنا لا تبخل علي بكتابة

التعليقات. فربما يكون رأيك أصوب من رأيي شكراً لكم. أراكم مرة أخرى قريباً إن شاء الله - [00:14:45](#)

السلام عليكم - [00:15:07](#)